المؤدية الى مناطق القواعد . وبعيدا عن مناطق الشمال ، قامت السلطة الاردنية بهجوم على قواعد الفدائيين في منطقة السلط (٤ حزيران) وفي نفس اليوم ردت المقاومة باحداث تخريب تقني في أنابيب النفط قرب المفرق .

سادت فترة من الهدوء النسبي حتى يوم ١٩ حزيران ، حيث بدأت المقاومة تشعر بأن السلطة الاردنية تنوي الغاء اتفاقية القاهرة وبروتوكول عمان . فسلمت الى السفراء العرب في عمان مذكرة مفصلة استعرضت فيها تاريخ العلاقات بين السلطة والمقاومة ، واتهمت فيها السلطة بمخالفة اتفاق القاهرة وتشديد الحصار على قواعد الفدائيين ، وفي ٢٨ حزيران اعلن السيد ياسر عرفات ان مطلب المقاومة الوحيد هو التزام الاردن الدقيق باتفاق القاهرة . وفي اليوم التالي لهذا التصريح (٢٩ حزيران) أعلنت المقاومة ان السلطة الاردنية عززت قواتها في المناطق الشمالية ، وحذرت من عمليات اوسع تستعد لها هذه القوات.

وقد بدأت هذه العمليات الاوسع فعلا يوم ٥ تموز حين أعلن ناطق باسم المقاومة ان المدفعية الاردنية بدأت تقصف مواقع الفدائيين ومخيم غزه كما بدأت بحشد مزيد من القوات ، واستمر هذا القصف عدة ايام ، وكان الهدف منه اضعاف معنويات المقاتلين ، وتقليص كمية الذخائر والمؤن التي لديهم ، تمهيدا للهجوم الشامل الذي بدأ فعلا يوم ١٢ تموز ، واستمر بشكل عنيف اربعة ايام كاملة تمكنت اثناءها القوات الاردنية من السيطرة على مخيم غزه ، وعلى منطقة استراتيجية هي « جبل الاقرع » الذي يشرف على أهم مواقع الفدائيين العسكرية ، لتبدأ بعد ذلك عملية اكتساح المواقع التي ساهمت فيها الطائرات مستخدمة قذائف النابالم . وحين تمكنت القوات الاردنية من ذلك أعلن ناطق رسمي أردني مؤكدا ما نبهت المقاومة اليه من قبل بأن مفعول اتفاقيات القاهرة وعمان قد انتهى . وبدأت على الفور حملة اعلامية تقسم الفدائيين الى فدائيين « عقائديين » وفدائيين عاملين « من اجل التحرير » وتركز على ان الاردن لن يسمح بعد الان للعقائديين بالتواجد بين الفدائيين ، وكان يعني بذلك الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية . وبينما كانت هذه الحملة الاعلامية تأخذ مداها ، كان ابو علي اياد أحد قادة فتح يقاتل في معركة يائسة رافضا الاستسلام . وكان صالح رأفت احد قادة الديمقراطية يقع في الاسر بعد ان نفدت ذخيرته . وكان الفدائيون كافة « العقائديون » منهم والعاملون « من اجل التحرير » يخوضون معركة واحدة تحت قيادة واحدة . والجدير بالذكر ان الاعلام الاردني أظهر حقدا على « ابو علي اياد » الذي يصنف من بين العاملين « من اجل التحرير » موازيا للحقد الذي وجهه ضد « صالح رأفت » الذي يصنف من بين «الفدائيين العقائديين» ، مكررا بذلك نفس التكتيك الاعلامي الذي اتبعه في معركة ايلول ، والذي يفرق بالكلام بين فدائي وآخر بينما يوجه الرصاص نحو الجميع بلا استثناء .

الموقف بعد المعركة : بعد ان تمكن الجيش الاردني بمساعدة الطيران والمدفعية البعيدة المدى من اكتساح مواقع الفدائيين ، قاتل الفدائيون عدة أيام في زمر صغيرة داخل الاحراش. وكانت القوات الاردنية تلاحق الفدائيين الذين تجمع قسم منهم في منطقة الاغوار بالرشاشات المحمولة على السيارات واضعة اياهم امام اختيارين اما الموت او اجتياز الحدود باتجاه الاراضي المحتلة . وقدم أكثر من صحفي اجنبي وصفا لهذا المنظر المفجع ، نضمن اكثر من مرة تفاصيل عن عدد الفدائيين الذين حصدهم الرصاص اثناء الملاحقة ، والعدد الاخر الذي تمكن من اجتياز المنفذ الوحيد أمامه باتجاه الاراضي المحتلة ، بينما كانت اجهزة الاعلام الاردنية تحاول تغطية هذه المجزرة قائلة بأن هؤلاء الفدائيين هم جواسيس لاسرائيل . وقد بلغ عددهم ٩٩ فدائيا ، اعتقلتهم اسرائيل فورا محاولة استغلال الحادث لصالحها الى اقصى حد ممكن .

وعلى صعيد الموقف السياسي ركز الاعلام الاردني على الاعلان المتكرر عن الغاء الاتفاقات المعقودة ، والتمسك فقط بروح ما ورد فيها . وصباح ١٩ تموز اعلن وصفي التل بكل ارتياح أنه « لا وجود للقواعد الفدائية الان في الاردن ، ولن نسمح للمنظمات العقائدية بالعمل ، وان مجموع الاسرى من الفدائيين بلغ ٢٣٠٠ اسير » .

اما منظمة التحرير الفلسطينية فقد تمثل تحركها السياسي بارسال وفود رسمية الى عدد من الدول العربية ، حملت كلها مذكرة تتضمن المطالب التالية : ١ ــ طرد الاردن من الجامعة العربية . ٢ ــ الاعتراف باللجنة التنفيذية كممثل وحيد لشعب فلسطين . ٣ ــ تأييد الموقف الفلسطيني في العمل من اجل بناء وحدة الضفتين على اساس حق الشعب الفلسطيني بالاستمرار بالثورة ، وحق